

## فى ذكرى إغراق المدمرة إيلات



لواء د. سمير فرج



21 أكتوبر 2021

فى مساء يوم 21 أكتوبر 67، بينما رياح أكتوبر الباردة تهب على مدينة بورسعيد، والغيوم تملأ سماءها، وكأنها تشارك أهل المدينة أحزانهم على هزيمة يونيو 67، كانت القاعدة البحرية ببورسعيد تراقب دخول المدمرة الإسرائيلية إيلات إلى المياه الإقليمية لمصر شمال بورسعيد، وتنفيذا لتعليمات قيادة القوات البحرية بالإسكندرية، بتدمير تلك المدمرة، أصدر قائد قاعدة بورسعيد البحرية أوامره بخروج لنشين يحملان صواريخ سطح- سطح من طراز ستيكس، التى تزن رأس كل منها طنا.

وبالفعل أطلق اللنش الأول صاروخاً، فأصاب جانب المدمرة، فأخذت تميل على جانبها، فلقحها بالصاروخ الثانى، وتم إغراقها على مسافة 11 ميلا بحريا، شمال شرق بورسعيد، بعد الخامسة مساءً، وعلى متنها طاقمها المكون من مائة فرد، بالإضافة إلى دفعة طلبة الكلية البحرية الإسرائيلية، الموجودين عليها فى مهمة تدريبية. وغرقت المدمرة الإسرائيلية إيلات داخل المياه الإقليمية المصرية، وطلبت إسرائيل، من الصليب الأحمر، بعدها، أن تسمح لها مصر بعملية إنقاذ الأفراد، وانتشال الضحايا، فاستجابت مصر للطلب الإنسانى، ولم تتدخل قواتنا فى أثناء العملية، التى تمت على ضوء المشاعل التى كانت تلقىها الطائرات الإسرائيلية.

كان إغراق المدمرة إيلات بواسطة صواريخ بحرية، سطح-سطح، هى العملية الأولى من نوعها، فى تاريخ الحروب البحرية، وبداية عهد جديد من تطوير الأسلحة البحرية وأساليب القتال البحرى، فى العالم كله، ليتحدد، بعدها، يوم 21 أكتوبر، كعيد للقوات البحرية المصرية كل عام. تلك العملية العسكرية، التى كتب عن تفاصيلها المقدم الإسرائيلى شوشان، قائد المدمرة إيلات، فى كتابه الرحلة الأخيرة للمدمرة إيلات، فى محاولة لتبرئة نفسه من مسئولية

غرقها، وإلقاء اللوم على المخابرات الإسرائيلية، الموساد، بأنهم لم يبلغوه بامتلاك القوات المصرية، فى قاعدة بورسعيد البحرية، لزوارق صواريخ.

يقول المقدم شوشان، إن إسرائيل قامت بشراء هذه المدمرة من إنجلترا واسمها Zealous فى يونيو عام 1956، وهى المدمرة التى اشتركت فى العدوان الثلاثى على مصر عام 56، ويتابع حديثه قائلاً: مع اقتراب المدمرة من شاطئ بورسعيد، صعدت إلى السطح لأتطلع إلى المدينة.. كانت الشمس تغرب فى الأفق خلف مدينة بورسعيد، بينما الأضواء تزين مبانيها، ونسائم شهر أكتوبر الجميلة تهل علينا... وجاء عامل اللاسلكى ليبلغنى بأننا على مشارف المياه الإقليمية المصرية، فلم اتحرك قيد أنملة... فما الذى يقدر المصريون عليه، بعد هزيمتهم منذ أيام؟ بل لقد وجهت طلبة الكلية الحربية للصعود لسطح المدمرة ليروا مدينة بورسعيد، ويستشفوا نسائم انتصار الجيش الإسرائيلى.

يستطرد شوشان، فجأة سمعت صراخ ضابط الرادار بأن صاروخاً يقترب من المدمرة، منطلقاً علينا من اتجاه مدينة بورسعيد، فأدركت لحظتها أن الأمر مهيب، بما دفع ضابط الرادار إلى عدم الالتزام بالإجراءات المعمول بها من حيث إبلاغى بواسطة جهاز الإنذار. رفعت منظارى، ورأيت الصاروخ يقترب من المدمرة، مخلفاً وراءه ذيلًا أسود ... ليصيب المدمرة فى ثوان قليلة. ويضيف: لقد أصبت فى هذه العملية، وشعرت وكأنها النهاية ... وعلمت أن الصاروخ قد أصاب منطقة المراحل فى جانب المدمرة، فانقطعت عنها الكهرباء، ومالت المدمرة وبدأت المياه تتسرب إليها من الجانب. وبينما أفكر فى ضرورة مغادرة المدمرة، التى فقدت قدرتها، ولم يتبق لنا ما نستطيع فعله لإنقاذها، إذا بى أتلقى خبر إصابتها بالصاروخ الثانى من الجانب الآخر، ليصيب ما تبقى من المدمرة، ورأيت المدخنة تتهاوى ومعها منصة إطلاق صواريخ الطوربيد، وبدأت المدمرة فى الغرق. فحدثت نفسى بأنه إن كنت قد نجوت من الصاروخ الأول، فقد يحالفنى الحظ بالنجاة من الصاروخ الثانى، وحين نجح ضباط الاتصال، بعد محاولات عديدة، بإرسال إنذار إلى قائد لواء المظلات الإسرائيلى فى شمال سيناء، بغرق المدمرة، كان الصاروخ الثالث قد أصاب المدمرة، وقلبها على جانبها، لتهوى بسرعة إلى قاع البحر.

ومن ناحيتنا، فإننا نؤمن على ما رواه شوشان، عن تلك العملية البحرية، ولا يفوتنا، أبداً، ذكر النقيب أحمد شاکر، والنقيب لطفى جاد الله، قائدى لنشى الصواريخ، اللذين نجحا، فى إغراق المدمرة، وإتمام العملية بنجاح. ولا ننسى معاونيهما الملازم أول السيد عبدالمجيد، والملازم أول حسن حسنى، والضابط البحرى سعد السيد، ومعهم 25 جنديا مصرياً، هم أطقم هذين اللنشين. فبعد فضل الله، كان لتلك العملية الفضل الكبير، فى ذلك التوقيت، فى رفع الروح المعنوية للشعب المصرى عامة، والقوات المسلحة المصرية خاصة، وهو ما أصاب العدو الإسرائيلى بالصدمة، فقام على أثرها، فى يوم 24 أكتوبر، بقصف معامل تكرير البترول فى السويس، وأحدث خسائر فى المدنيين بالمدينة، بينما تعرضت قواتنا المقاتلة، على طول الجبهة، للقصف بكل أنواع الأسلحة، إلا أن ذلك لم ينل من عزم وإصرار قواتنا، حتى تحقيق النصر الكامل ضد العدو الإسرائيلى فى أكتوبر 1973.

وفى هذه المناسبة لا ننسى نجاحات القوات البحرية فى تدمير الغواصة الإسرائيلىة دافار، علاوة على عمليات الهجوم الثلاث على ميناء إيلات الإسرائيلى بواسطة الضفادع البحرية المصرية، وتدمير الحفار الإسرائيلى أمام ساحل العاج فى عمليات بطولية، لتثبت البحرية المصرية أنها كانت، ولا تزال، عنوان فخر للقوات المسلحة المصرية وللشعب المصرى، بما سطرته من أعمال بطولية فى صفحات التاريخ المصرى... فمبارك عليها عيدها، ومبارك علينا الفخر والعزة.

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**